

التبيان في تفسير القرآن

(95) سمعا (102) ثلاث آيات بلاخلاف. يقول اﷻ تعالى مخبرا عن حال تلك الامم انهم تركوا أي بقوا ولم يخترموا، بل اديموا على الصفات التي يبقون بها " يومئذ يمج " بضعهم " في بعض " فلو اقتطعوا عنها لكان قد أخذوا عن تلك الاحوال، وبعض الشئ ما قطع منه، يقال: بعضته أي فرقته بأن قطعتة ابعاضا، والبعض جزء من كل، فان شئت قلت البعض مقدار من الكل وإن شئت قلت: هو مقدار ينقص بأخذه من الجميع، و (الموج) اضطراب الماء بتراكب بعضه على بعض، والمعنى انهم يمجون في بناء السد، ويخوضون فيه متعجبين من السد. ومعنى " يومئذ " يوم انقضاء السد، فكانت حال هؤلاء كحال الماء الذي يتموج باضطراب أمواجه. والترك في الحقيقة لايجوز على اﷻ إلا أنه يتوسع فيه فيعبر به عن الاخلال بالشئ بالترك. وقوله " ونفخ في الصور " فالنفخ اخراج الريح من الجوف باعتماد، يقال نفخ نفخ نفخا ومنه انتفخ إذا امتلأ ريحا ومنه النفخة التي ترتفع فوق الماء بالريح. والصور قال عبداﷻ بن عمر في حديث يرفعه: انه قرن ينفخ فيه، ومثله روي عن ابن عباس وأبي سعيد الخدري. وقيل انه ينفخ فيه ثلاث نفخات: الاولى - نفخة الفرع التي يفرع من في السماوات والارض. والثانية - نفخة الصعق. والثالثة - نفخة القيام لرب العالمين، وقال الحسن: الصور جمع صورة فيحيون بأن ينفخ في الصور الارواح، وهو قول أبي عبيدة: وقوله " فجمعناهم جمعا " يعني يوم القيامة يحشرهم اﷻ أجمع " وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا " أي ابرزناها واطهرناها حتى يروها فاذا استبانت وظهرت